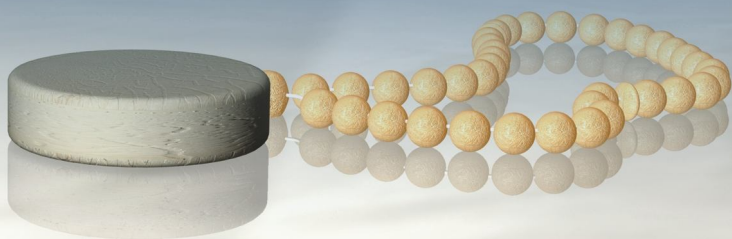


الصَّوْمُ

جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ



عماد الكاظمي

الكتاب: الصوم جنة من النار
إعداد: عماد الكاظمي
الناشر: جمعية "أبو طالب" عليه السلام العراق - الكاظمية المقدسة.
المطبعة: دار الكفيل
الطبعة: الثانية
تأريخ الطبع : ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م
العدد : (٢٠٠٠)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد () لسنة ٢٠١٤ م



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة على النبي الأمين،
وعلى آله الطيبين الطاهرين.

خلق الله تعالى الإنسان وكرّمه وشرفه بصور التكريم
المتعددة، وما لها من أثر في حفظ كيانه في الدنيا، فضلاً عن الآخرة
وما أعد فيها لعباده المؤمنين من الثواب الجزيل، وجعل ذلك في
أحكام الشريعة الإسلامية المقدسة، فلو ألتزم بها لأوصلته إلى
سعادته في الدنيا والآخرة؛ لأنّه تعالى الخالق لعباده وهو أعرف بما
فيه صلاح مخلوقاته.

وإنّ فريضة الصيام في شهر رمضان من تلك التشريعات
المقدسة التي أوجبها الله على عباده في هذا الشهر العظيم، الشهر
الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس ورحمة، ولا يخفى علينا أنّ لهذه
الطاعات غايات عظيمة، حيث الوصول إلى درجة التقوى، وما لهذه
الدرجة من الآثار الكبيرة على الإنسان وسلوكه، إذ قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ إضافة لما أكّدت عليه الروايات المباركة في فضل الصوم وآثاره ..

فالصوم من العبادات العظيمة التي كانت الديانات السابقة قد أكّدت عليه؛ لذلك نرى -أيضاً- هذا الاهتمام الكبير من قبل الشريعة المقدسة به، فيجب علينا أن نتمسك بهذه الفريضة ونحافظ عليها لنرى آثار ذلك في حياتنا العملية كالحفاظة على الإنسان الذي كرّمه الله تعالى وشرّفه من الزلل والانحراف.

ونحن في هذه السطور نحاول أن نبين بعض الملامح والآثار للصوم، وما ورد فيه من أحاديث عن النبي ﷺ وأهل بيته ؛ لنكون على بينة من هذه النعمة العظيمة، ولتكون تذكرة لنا ولإخواننا المؤمنين، ويكون هذا الشهر لنا بصيامه وقيامه جنة من النار والفوز برضوان الله تعالى، فنسأله أن يتقبل ذلك بأحسن قبوله إنه سميع الدعاء.

الكاظمية المقدسة

١ رمضان ١٤٣٠ هـ

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٣

خطبة النبي ﷺ في فضل شهر رمضان وآثارها

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال: ((أيها الناس، إِنَّهُ قد أَقبلَ إليكم شهرُ اللهِ بالبركة، والرحمة، والمغفرة، شهرٌ هو عندَ اللهِ أَفضلُ الشهورِ، وأيامُهُ أَفضلُ الأيامِ، ولياليه أَفضلُ الليالي، وساعاتُهُ أَفضلُ الساعاتِ، هُوَ شهرٌ دُعِيتُمْ فيه إلى ضيافةِ اللهِ، وجُعِلْتُمْ فيه من أَهلِ كرامةِ اللهِ، أَنفاسُكُمْ فيه تسيحُ، ونومُكُمْ فيه عبادةٌ، وعملُكُمْ فيه مقبولٌ، ودعاؤُكُمْ فيه مستجابٌ، فَاسْأَلُوا اللهَ رَبَّكُمْ بِنِياتٍ صادقةٍ، وقلوبٍ طاهرةٍ، أَنْ يوفِّقَكُم لصيامِهِ، وتلاوةِ كتابِهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ مِنْ غُفرانِ اللهِ في هذا الشهرِ العظيمِ، وأَذْكُرُوا بجوعِكُمْ وعَطَشِكُمْ فيه جوعَ يومِ القيامةِ وعَطَشَهُ، وتَصَدَّقُوا على فقرائِكُمْ ومساكينِكُمْ، وَوَقَّروا كبارَكُمْ، وَأَرْحَمُوا صِغارَكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَغَضُّوا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصارَكُمْ، وَعَمَّا لَا يَحِلُّ الاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ، وَتَحَنَّنُوا على أَيْتامِ الناسِ يُتَحَنَّنْ على أَيْتامِكُمْ، وتوبوا إلى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَأَرْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بالدعاءِ في أوقاتِ صلاتِكُمْ، فَإِنَّهَا أَفضلُ الساعاتِ،

يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّسُهُمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ، فَفَكُّوْهَا بِاسْتِغْفَارِكُمْ، وَظَهْرَكُمْ ثَقِيلَةٌ مِنْ أَوْزَارِكُمْ، فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطَوَّلِ سَجُودِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ وَلَا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ فَطَرَ مِنْكُمْ صَائِمًا مُؤْمِنًا فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقٌ نَسَمَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ.

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ.

فَقَالَ ﷺ: أَتَقْوُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَتَقْوُوا النَّارَ وَلَوْ بِشُرْبَةِ مِنْ مَاءٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ حَسَنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلِقَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ حِسَابَهُ، وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرُّهُ كَفَّ اللَّهُ فِيهِ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيمًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَةً وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ رَحِمَةً قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ لَهُ بِرَاءَةً مِنْ

النار، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضاً كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تُحَفَّفُ الْمَوَازِينُ، وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

أيها الناس، إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ (أَنْ) لَا يَغْلِقَهَا عَلَيْكُمْ، وَأَبْوَابَ النَّيْرِانِ مَغْلُقَةٌ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ (أَنْ) لَا يَفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ (أَنْ) لَا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ (...)).^(١)

فهذه هي الخطبة المشهورة للنبي ﷺ التي يُروى أنه خطبها في معاشر المسلمين في آخر جمعة من شعبان، إذ بين عظمة شهر رمضان وما يجب على المسلمين من الالتفات إليه من آثار هذا الشهر، فنراه ﷺ يذكر عدداً من الأعمال الصالحة التي يتقرب فيها العبد لربه، ليحصل على ذلك الثواب الجزيل الذي أعده الله تعالى لعباده الصائمين، فهو بذلك يذكر أن هذا الشهر هو نفحة من النفحات الإلهية لتربية النفس ورجوعها إلى فطرتها السليمة التي فطر

^(١) وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ١٠ / ٣١٣

الله الناس عليها، فعلينا أن نتأمل جيداً في كلمات نبي الرحمة
لنستقبل هذا الشهر بقلوب مقبلة حقيقة على الله، ونحافظ على هذه
الضيافة التي أرادها الله تعالى لعبيده.

فلو أردنا إجمالاً أن نستخلص الدروس العظيمة التي يجب
علينا أن نقوم بها في هذا الشهر العظيم من خلال هذه الخطبة
المباركة لرأيناها كثيرة وعظيمة في معانيها وأهدافها، ولنحاول بتأمل
قليل أن نرى ما هي دروسنا التي يجب علينا أن نتهياً لها في هذا
الشهر لتكون أنطلاقة لنا في هذه الدنيا نحو طاعته ورضاه، فهي:

١ - معرفة عظمة هذا الشهر ومكانته عند الله تعالى وما يجب أن
يكون عليه المسلمون من حيث البركة والرحمة والمغفرة وأثر هذه
الصفات على الإنسان لو تحلّى بها ..

٢ - معرفة مكانة هذا الشهر عند الله تعالى حيث منزلته وعظمته لا
تخص يوماً معيناً، أو ليلة معينة، أو ساعة معينة، بل عظمته بكلّ آياته
أبتداءً من أول لحظة الصوم في اليوم الأول منه إلى آخر لحظة

الإفطار لآخر يوم منه، فعلينا أن لا نضيع لحظة منه بعيداً عن الله تعالى؛ لنصل بالنفس إلى أعلى درجات التربية بين يدي الله تعالى ..

٣- علينا أن نعرف أننا في ضيافة مَنْ في هذه اللحظات؟ هل في ضيافة كريم من الكرام، أم عظيم من العظماء؟ أم وجيه من الوجهاء؟ نحن في ضيافة رب العالمين، مالك الملك .. نحن في ضيافة مَنْ هو أقرب إلينا من حبل الوريد .. نحن في ضيافة مالك الأمر ومدبره، فكيف يجب علينا أن نكون ونحن في ضيافة مَنْ هذه منزلته وصفاته، وأيُّ منزلة لنا وقد استضافنا الله تعالى في رحابه .. فعلينا أن نتأمل جيداً في أقوالنا وأفعالنا، بل في نياتنا، لأننا في ضيافة مَنْ يعلم السر وأخفى ..

٤- علينا أن نتأمل بركة هذا الشهر وآثار هذه الضيافة الإلهية وما ظهر من ذلك، حتى أغدق الله علينا بكرم ضيافته فصار التنفس لنا تسييحاً، وهل يمكن أحداً أن يعدَّ أنفاسه !! والنوم وما فيه من تعطيل الحواس والأعمال عبادة لنا !! وضمان قبول الأعمال والدعاء !! فأَيُّ جود وكرم وضيافة نحن فيها، ولكننا غافلين عن ذلك ..

٥- علينا تدريب النفس على الطهارة من كُلِّ ما يشوبها ويلوِّث فطرهما السليمة، وتطهير النية عن كُلِّ شيء سوى الوصول إلى الله تعالى، وذلك من خلال القلوب الطاهرة التي لا تبغي إلا رضاه، والتقرب إليه بالطاعات، والإقبال عليه آناء الليل وأطراف النهار، ففي هذا الشهر يمكن للقلب أن يتخلَّص من تلك الأمراض التي أدَّتْ إلى قساوته وبُعْده عن الله.

٦- وعلينا بعد تلك الطهارة للنفس أن نعرف كيف ندعوه، ولأَيِّ أمر عظيم نناجيه، فليس هناك أعظم من طلب توفيق الصوم في هذا الشهر، وما في ذلك من الآثار والوصول إلى الاطمئنان بتلاوة القرآن فيه، فهذه دعوة لمعرفة أيِّ الأعمال أحب إلى الله تعالى يعلمنا النبي ﷺ إياها، لأنَّ في الصوم وتلاوة القرآن أسراراً كبيرة ..

٧- يجب علينا أن نجعلَ من الصوم وسيلة للذكرى والاستعداد للآخرة، وما في هذه التذكرة من الآثار على تهذيب النفس من الطمع والتكالب على حبِّ الدنيا واللذات، فلنتأمل في ذلك اليوم العظيم، وما ورد من أخبار أهواله وشدائده، فليكن الجوع والعطش

لساعات معدودة باباً لذلك اليوم العظيم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا مَنْ أتاه بقلب سليم من الأمراض ..

٨- يجب علينا ونحن في هذه الدورة الإلهية السنوية أَنْ نستعدَّ ابتداءً من هذا الشهر لمحاربة هذه النفس الأمارة وكسرها وأسرها، والقيام بأعظم الأعمال التي توصلنا إلى رضا الله تعالى، وزيادة الثواب والحسنات والمثلة الرفيعة، من خلال أعمالٍ عدةٍ نرى آثارها قائمة في المجتمع، لبنائه على الحبِّ والألفة والتكامل، والتي منها الإنفاق في سبيل الله على فقراء المؤمنين ومساكينهم، وما في ذلك من الأثر الكبير في نفوسهم، والتوقير للكبار وما في ذلك من حسنِ الخُلُقِ ومكارمِ الأخلاق، والرحمة للصغار وما في ذلك من التواضع والتذلل في رحاب الله تعالى، إلى غير ذلك من الأعمال التي لها دور في بناء المجتمع المتماسك المتحابِّ في الله والله ..

٩- ويجب علينا أَنْ تَهْدَبَ أنفسنا انطلاقاً من هذا الشهر العظيم، ومن خلال هذه الضيافة، فنأتي لكلِّ جارحة من جوارحنا لنجعلها تُعلن التوبة لله تعالى، وتعااهده على الطاعة والانقياد، فنراقب السمع والبصر واللسان مراقبة محكمة لئلا يخرجوا من هذه الأجواء

العظيمة ومن كنف الله تعالى إلى منزلق الشيطان؛ لتكون الانطلاقة من هذا الشهر نحو غيره من الليالي والأيام، والشهور والأعوام ..

١٠- يذكرنا النبي ﷺ بطبقة منكسرة من طبقات المجتمع أولئك الأيتام الذين فقدوا آباءهم وهم صغار وما أحوجهم لآبائهم، فعلينا أن لا ننسى هؤلاء، فإن النبي ﷺ يطلب منا أن نتحنن عليهم بأي صورة من صور الحنان واللطف، وهذه هي دعوة مربيه ومؤدبه حيث يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(١)، فعلينا أن نتعاهد في التحنن على أيتام المؤمنين، ونتعاون لكفالتهم في هذا الشهر، لعلنا نوفق انطلاقاً من ذلك لهذا الأمر العظيم في غير شهر رمضان، وقد روي في حقهم عن الباقر عليه السلام: ((ما من عبد يمسخ يده على رأس يتييم ترحماً له إلا أعطاه الله بكل شعرة نوراً يوم القيامة))^(٢)، فهنيئاً لمن يوفق للترحم على أيتام المؤمنين ويعوضهم من حُب أبيهم وحنانه لينال رضا الله وحنانه ..

(١) سورة الضحى: الآية ٩

(٢) وسائل الشيعة ٣٧٤/٢١

١١ - ويجب علينا في هذا الشهر وفي غيره أن نتعاهدَ أوقات الصلاة ونحافظ عليها؛ لأنها أعظم الأوقات حيث تفتح أبواب السماء، وما في ذلك من الآثار العظيمة من قبول الصلاة والدعاء والمناجاة، فهي دعوة لنا في هذا الشهر للتمسك والتعاهد والمحافظة على أوقات الصلاة دون ضياعها وأدائها في أيّ وقت من الأوقات بعد الفراغ من العمل أو الدراسة أو اللعب واللهو، فنكون بذلك ممن ضيّع الصلاة، فهذا هو شهر التذكرة والتوبة والرجوع إلى الله، ومعاheadته على الطاعات ..

١٢ - وعلينا في هذا الشهر ونحن في ضيافته أن نغترفَ من جوده وكرمه وعطائه، وذلك لا يكون إلا بالاستغفار والإقبال على الله تعالى، وإعلان الندم والتوبة فإنه يحب التوابين، فالاستغفار من كبائر الذنوب وصغائرها سبيل للوصول إليه، ونيل حبه ورضاه، وعلينا أن نطلق من هذا الشهر إليه لنكونَ في غيره من عباده الطائعين ..

١٣ - ويجب علينا أن نتعلم في هذا الشهر طرق مجاهدة النفس من خلال تلك الأعمال التي مضت، بل التعدي إلى دور إنفاق الأموال وإخراج ذلك الحبّ الجَمِّ من النفوس، بإطعام الطعام، والتصدّق

على الإخوة المؤمنين، وما في ذلك من الآثار الكبيرة على الفرد والمجتمع من المحبة والألفة والتعاون ورفع الضغينة والبغضاء والبخل التي يريد الشيطان أن يزرعها في نفوس المؤمنين ..

١٤ - بل علينا أن نتحلى بمكارم الأخلاق انطلاقاً من هذا الشهر العظيم حيث حسن الخلق؛ لنكون مصداقاً لقول النبي ﷺ : ((أَفْضَلُكُمْ إِيْمَانًا أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا))^(١)، وما ورد من الثواب ورفعة الميزنة لصاحب الخلق الحسن، فإنه أحسن الحسن كما ورد، فليست العبادة مجرد الصلاة والصيام والحج وغيرها، بل إن حسن الخلق من أعظم العبادات لذلك قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) فليكن لنا برسول الله ﷺ أسوة حسنة كما حثنا الله تعالى على ذلك في كتابه .. ومن مكارم الأخلاق صلة الأرحام، والرفق والتحنن على ما ملكك الأيمان، ومن لهم حاجة عندنا، وغير ذلك ..

(١) تحف العقول، الشيخ الحسن بن شعبة الحراني ص ٤٥

(٢) سورة القلم: الآية ٤

١٥ - وعلينا أن نعرف تلك السبل الكفيلة لنا بالحصول على الثواب الجزيل والثناء الجميل من الله تعالى، حيث الإكثار من الصلوات المستحبة بعد أداء الواجبات، فإنها من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد لله، وقراءة القرآن والاستماع لكلام الله تعالى وتعاليمه، والدعاء للنبي ﷺ بالمشاركة مع الله تعالى وأنبيائه بالصلاة عليه (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) وما لذلك من الأثر الحمود في الدنيا والآخرة، وغير ذلك ..

فهذه بعض دروسنا في شهر رمضان التي يجب علينا أن نتعرف عليها أولاً، وننوي القيام بها ثانياً، ثم نطلب التوفيق من الله تعالى لأدائها، لتبقى أبواب الجنان لنا مفتحة، وأبواب النيران مغلقة، في شهر رمضان وغيره من الليالي والأيام.

فما أروع هذه الكلمات التي هي نبراس للصائم في جهاد نفسه الأمانة بالسوء بهذه الطاعة المباركة.

وما أروع هذه الكلمات التي توصلنا إلى تقوى الله تعالى لنكون من عباده المقربين.

فعلينا أن نجعلَ من شهرنا هذا محطة للوصول إلى رضا الله تعالى وطاعته، ونعلن التوبة الحقيقية إليه ليتوب علينا إنه هو التواب الرحيم.

وبعد هذه الرحلة المباركة في رحاب خطبة النبي الأكرم ﷺ في فضل شهر رمضان، نستعرض بعض الأحاديث الشريفة التي وردت في السنة المباركة في الحث على صوم هذا الشهر وبيان آدابه وآثاره وميراثه؛ ليرى الصائم أنه بأيّ عبادة يتقرب إلى الله تعالى، وما أثر هذه العبادة عليه ظاهراً وباطناً، في الدنيا وفي الآخرة.

أحاديث في فضل صوم شهر رمضان

- روي عن النبي ﷺ: شهر رمضان شهر فرض الله صيامه فمن صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ^(١)
- عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: أُعْطِيَتْ أُمِّي في شهر رمضان خمساً لم يُعْطَها أمةٌ نبيّ قبلي: إذا كان أولُ يومٍ منه نظرَ الله عز وجل إليهم، فإذا نظرَ الله عز وجل إلى شيء لم يعذبه بعدها، وخلوفُ أفواههم حين يُمسون أطيبُ عند الله من ريح المسك، وتستغفرُ لهم الملائكةُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ منه، ويأمرُ الله عز وجل جنته فيقول: "تزيّني لعبادي المؤمنين يوشكُ أن يستريحوا من نصب الدنيا وأذاها إلى جنتي وكرامتي"، فإذا كان آخرُ ليلةٍ منه غفرَ الله عز وجل لهم جميعاً. ^(٢)
- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله: يا جابر هذا شهرُ رمضان، مَنْ صامَ نهاره، وقام ورداً

^(١) وسائل الشيعة ١٠/٢٤٦

^(٢) المصدر نفسه ١٠/٣١٧

من ليله، وَعَفَّ بطنه وفرجه، وكَفَّ لسانه خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ
كَخُرُوجِهِ مِنَ الشَّهْرِ.

فقال جابر: يا رسول الله ما أحسنَ هذا الحديث.

فقال رسول الله ﷺ: يا جابر وما أشد هذه الشروط. ^(١)

• وعنه ﷺ: الصائمُ في عِبَادَةِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ
مَا لَمْ يَغْتَبِ مُسْلِمًا. ^(٢)

• روي عن الإمام الصادق عليه السلام: نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ
تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ، وَدَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ. ^(٣)

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ٨٧/٤

(٢) تحف العقول ص ٤٧ / فهذه إحدى آثار الصوم وهي القضاء على مرض الغيبة وأثره على الإنسان، حيث وردت روايات كثيرة تحذر منه، فعن النبي ﷺ: مَنْ آغْتَابَ مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ وَلَا صِيَامَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. (مستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري ٧ / ٢٣٨)، وقوله ﷺ: إِنَّ الْغِيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنا، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَزِيْ فِتْيَتًا وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفَرَ لَهُ صَاحِبُهُ. (وسائل الشيعة ١٢ / ٢٥٧)

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق ٤٦/٢، فهذه هي كرامة الله تعالى للصائمين فهو في رحاب الله مطلقاً وفي ضيافته، وهل يضيع عبداً وهو في ضيافة مولاه الكريم، فيجب علينا أن نتأمل في هذه العطايا الإلهية الجزيلة.

• روي عن الإمام الصادق عليه السلام: للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه. ^(١)

• عن أبي عبد الله عليه السلام، أن النبي عليه السلام قال لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى. قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام. ^(٢)

• روي عن الإمام الصادق عليه السلام: من صام لله عز وجل يوماً في شدة الحر فأصابه ظمأ وكل الله به ألف ملك يمسون وجهه

^(١) من لا يحضره الفقيه ٤٥/٢، إنَّ الفرحة الأولى هي أنَّ وفَّقَ لهذه الطاعة العظيمة فأدّاها في هذا اليوم وأنَّتصرَّ على هذه النفس الأمارة بالسوء وجعلها تطيع مولاها، والفرحة الثانية في ذلك الموقف من يوم القيامة يوم توزع الهدايا والجوائز على المطيعين، حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما روي في الحديث.

^(٢) المصدر نفسه.

ويشرونة، حتى إذا أفطرَ قالَ اللهُ عز وجل: ما أطيبَ ريحَكَ وروحَكَ، ملائكتي أشهدوا أنَّي قد غفرتُ لَه. ^(١)

حكمة وجوب الصوم:

• روي عن الإمام علي عليه السلام: فرضَ اللهُ الصيامَ ابتلاءً لإخلاصِ الخلق. ^(٢)

• روي عن الإمام الباقر عليه السلام: الصيامُ والحجُّ تسكينُ القلوب. ^(٣)

• روي عن الإمام الصادق عليه السلام: أما العلة في الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك لأنَّ الغنيَّ لم يكن ليجدَ مَسَّ الجوع فيرحم الفقير؛ لأنَّ الغنيَّ كلما أرادَ شيئاً قدرَ عليه، فأرادَ اللهُ عز وجل أنْ يُسوِّيَ بين خلقه، وأنْ يذيقَ الغنيَّ مِنَ الجوع والألم ليرِقَّ على الضعيفِ ويرحمَ الجائع. ^(٤)

^(١) وسائل الشيعة ٤٠٩/١٠

^(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري ١٦٨٥/٤

^(٣) المصدر نفسه.

^(٤) المصدر نفسه ١٦٨٤/٤

آداب الصوم:

- روي عن النبي ﷺ قال لامرأة صائمة تسبُّ جارية لها فدعاها النبي ﷺ لطعامٍ فامتنعتُ لكونها صائمة -فقال-: كيف تكونين صائمةً وقد سببتِ جاريته؟ إنَّ الصومَ ليسَ من الطعامِ والشرابِ وإنما جعلَ الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحشِ مِن فعلٍ، والقولُ يفطر الصائمَ ما أَقَلَّ الصَّوْمِ وأكثرَ الجَوَاعِ.^(١)
- روي عن فاطمة رضي الله عنها: ما يصنعُ الصائمُ بصيامِهِ إذا لم يصنَ لسانَهُ، وسمعَهُ، وبصرَهُ، وجوارحَهُ.^(٢)

^(١) ميزان الحكمة ٤/ ١٦٨٤ . فهذه إحدى دروس هذه الطاعة وأثرها على سلوك الإنسان وتصرفاته، فيجب علينا أن نراقب أنفسنا بشدة ونحس في ضيافة الله تعالى لكي لا نُطرد من هذه الضيافة، فتتعود النفس على المراقبة الشديدة في شهر رمضان وغيره من الشهور، بل في كل آن.

^(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٦٨٧ . فهذا هو الصوم الحقيقي الذي يوصل إلى الغاية التي من أجلها شرع الصوم وهي تقوى الله تعالى، وليس الامتناع عن لذة الطعام والشراب في ساعات معدودة.

- روي عن الإمام علي عليه السلام: الصيامُ اجتنابُ المحارِمِ كما يمتنعُ الرجلُ من الطعامِ والشرابِ. ^(١)

ميراث الصوم:

في حديث المعراج قال: يا ربّ وما ميراث الصوم؟
قال: الصومُ يورثُ الحكمةَ، والحكمةُ تورثُ المعرفةَ، والمعرفةُ تورثُ اليقينَ، فإذا أَسْتَيْقَنَ العبدُ لا يُبالي كيف أصبحَ بعُسْرٍ أم ييسرَ. ^(٢)

صوم القلب:

- روي عن النبي ﷺ: صومُ النفسِ عن لذاتِ الدنيا أنفعُ الصيامِ. ^(٣)
- روي عن الإمام علي عليه السلام: صيامُ القلبِ عَنِ الفِكرِ في الآثامِ، أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ البَطْنِ عَنِ الطَّعامِ. ^(٤)

^(١) مستدرک الوسائل ٢٧٠/٧

^(٢) ميزان الحكمة ١٦٨٩/٤ عن بحار الأنوار. فعلياً أن نتأمل في هذه المعاني العظيمة من آثار الصوم حيث الحكمة والمعرفة واليقين، وأثر كل واحدة من هذه الخصال على النفس والوصول بها إلى علوها ورقبتها عن اللذات الدنيوية، فمن حصل على هذه الآثار فقد فاز فوزاً عظيماً بصيامه.

^(٣) المصدر نفسه ١٦٨٧/٤.

^(٤) المصدر نفسه.

درجات الصوم

قد تحدّثنا فيما تقدم عن الغاية العظيمة التي من أجلها قد شرّع الله تعالى هذه الفريضة، ورأينا الأحاديث الكثيرة التي بيّنت فضل الصوم وأثره على الإنسان، ونحاول في هذه السطور أن نبين درجات ومنازل الصائمين في التعامل مع الصوم، حيث لا يخفى أنّ للصوم أثراً كبيراً في تهذيب النفس وتربيتها، وذلك من خلال الجاهدات الخاصة التي يقوم بها الإنسان خلال مدة الصوم التي أوجبه الله تعالى عليه، ولكن تتفاوت هذه التربية للنفس على قدر العلم والاستعداد لذلك؛ ولذا قسم علماء الأخلاق درجات الصوم على ثلاث درجات اعتماداً بما روي من الأحاديث المباركة في الصوم عن النبي وأهل بيته عليهم السلام يذكر الشيخ محمد مهدي النراقي رحمته الله في كتابه (جامع السعادات) أنّ الصوم يقع على ثلاث صور:

الأولى: صوم العموم: وهو كفُّ البطنِ والفَرْجِ عن قضاء الشهوة، وهذا لا يفيد أزيد من سقوطِ القضاء، والاستخلاصِ من العذاب.

الثانية: صوم الخصوص: وهو الكَفُّ المذكور مع كَفِّ البصرِ والسمعِ واللسانِ واليدِ والرجلِ وسائرِ الجوارحِ عن المعاصي، وعلى هذا الصوم تترتب المثوبات الموعودة من صاحب الشرع.

الثالثة: صوم خصوص الخواص: وهما الكَفَّان المذكوران مع صوم القلب عن الهمم الدنيَّة، والأخلاقِ الرديئة، والأفكارِ الدنيوية، وكفِّه عما سواه بالكلية، وهذه درجة الأنبياء والصديقين والمقربين، ويترتب عليه الوصول إلى المشاهدة واللقاء والفوز بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلبِ أحدٍ، وإلى هذا الصوم أشار مولانا الصادق عليه السلام حيث قال: قال النبي ﷺ الصومُ جُنَّةٌ أي سترٌ من آفاتِ الدنيا، وحجابٌ من عذابِ الآخرة، فإذا صُمْتَ فَأَنْوِرْ بصومِكَ كَفِّ النَفْسِ عن الشهوات، وقطعِ الهمَّةِ عن خطراتِ الشياطين، وأنزلْ نفسَكَ منزلةَ المرضى، ولا تشتهي طعاماً ولا شرباً، وتوقَّع في كُلِّ لحظةٍ شفاءَكَ من مرضِ الذنوب، وطهرْ باطنَكَ من كُلِّ كدرٍ وغفلةٍ يقطعكَ عن معنى الإخلاصِ لوجه الله. وقد قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في حديثٍ قدسي: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمُ فهو لي وأنا أجزي به) والصومُ يميّزُ مرادَ النفسِ، وشهوةَ الطبع، وفيه صفاءُ القلبِ، وطهارةُ الجوارحِ، وعمارةُ الظاهرِ

والباطن، والشكرُ على النِّعم، والإحسانُ إلى الفقراء، وزيادة
التضرع والخشوع والبكاء، وحبلُ الالتجاءِ إلى الله، وسببُ أنكسارِ
الهمة، وتخفيفُ الحساب، وتضعيفُ الحسنات، وفيه من الفوائد ما لا
يحصى ولا يعد، وكفى بما ذكرنا لمن عَقَلَهُ وَوَفَّقَ لاسْتِعْمَالِهِ. ^(١)

فهذه هي الصور الثلاث للصوم والتي ينبغي علينا بعد
معرفتها أن نرتقي بأنفسنا من درجة إلى أخرى؛ لنصل إلى حقيقة
الصوم الذي يريده الله تعالى لنا.

^(١) جامع السعادات، الشيخ محمد مهدي النراقي ٣/ ٣٨١ . فيجب علينا أن
نتفكرَ حقيقةً في هذه الكلمات لنرى أين نحن من ذلك!

أعمال ينبغي المحافظة عليها في شهر رمضان

هناك أعمال كثيرة ينبغي للمؤمنين المحافظة عليها وإتيانها في هذا الشهر العظيم للفوز بثوابها، والانشغال فيها بطاعة الله تعالى، وعدم الرغبة عنها والانشغال باللذات والشهوات بعد الإفطار، أو أثناء وقت الصوم، فيكون الهمُّ الأكبر هو مرور الساعات وأنقضاؤها لننتهي من هذه الفريضة، بل يجب أن لا ننسى ما مضى من الثواب الذي أُعِدَّ للصائمين والمُتَزَلِّة التي يجب أن يكونوا عليها.

ومن أهم تلك الأعمال كما ورد في الروايات الشريفة:

(١) قراءة القرآن: فقد ورد في خطبة النبي ﷺ: وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً

كَانَ كَمَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

فقد وردت روايات عديدة تحث على تلاوة القرآن والتدبر في آيات الله تعالى في سائر الأوقات، فينبغي علينا أن نقوم بذلك ونحن في هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: مَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ

ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة،
وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ^(١)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أحسنوا تلاوة القرآن فإنه أنفع القصص،
وأستشفوا به فإنه شفاء الصدور .. ^(٢)

فبتلاوة القرآن ونحن في ضيافة الله تعالى في هذا الشهر العظيم نحصل
على تلك الآثار من حيث السكينة والرحمة وشفاء الصدور وغيرها
من العطايا.

(٢) الدعاء: فقد ورد في خطبة النبي ﷺ: وأرفعوا إليه أيديكم
بالدعاء، وقوله: ويستجيب لهم إذا دعوه.

فالدعاء فيه من الأسرار التي لا توجد في غيره من الأعمال، ويكفي
أنه سلاح الأنبياء والمؤمنين كما ورد في الأحاديث، فينبغي علينا
ونحن في ضيافته أن ندعوه ونلتذ بمناجاته بالليل والنهار.

وقد روي عن النبي ﷺ: أفضل العبادَةِ الدعاء، وإذا أذن الله

^(١) ميزان الحكمة ٦/ ٢٥٢٢ . وقد جمعنا ثلاثين حديثاً شريفاً في فضل تلاوة
وحفظ وتعلم وحمل القرآن الكريم وما له من دور في حياة المسلمين في كتابنا
"دروس في تجويد القرآن الكريم".

^(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي ص ١٥٥

لعبدٍ في الدعاءِ فتحَ لَهُ أبوابَ الرحمةِ، وإنَّهُ لن يهلكَ مع الدعاءِ
أحدٌ. (١)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ:
الدعاءُ سلاحُ المؤمنين، وعمودُ الدين، ونورُ السمواتِ والأرضِ. (٢)
(٣) إنظار المؤمنين: وقد ورد في خطبة النبي ﷺ: مَنْ فَطَّرَ
مَنْكُم صائماً مؤمناً في هذا الشهرِ كان له بذلك عندَ الله عتقُ نسمةٍ
ومغفرةٍ لما مضى من ذنوبه.

وهذه دعوة أخرى لتهديب النفس كما تقدم لخدمة الناس عن طريق
التمسك بتعاليم الشريعة المقدسة، ومنها إيثار الآخرين على النفس،
فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لسدير هل تدري أيَّ
ليالٍ هذه.

قال: نعم جُعِلَتْ فداكَ هذه ليالي شهر رمضان، فما ذاك.
قال له: أتقدر على أن تعتقَ في كُلِّ ليلةٍ من هذه الليالي عشرَ رقابٍ
من ولدِ إسماعيل.

(١) وسائل الشيعة ٢٢/٧

(٢) مستدرک الوسائل ١٢٦/٥

فقال: بأبي أنت وأمي لا يبلغ مالي ذلك.
فما زال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة. في كل ذلك يقول: لا
أقدر عليه.

فقال: أما تقدر أن تفطر في كل ليلة رجلاً مسلماً.
فقال له: بلى وعشرة.

فقال **عليه السلام**: فذلك الذي أردت. يا سدير إفطارك أخاك المسلم
يعدل رقبة من ولد إسماعيل. ^(١)

(٤) الاستغفار والتوبة: وقد ورد في خطبة النبي ﷺ: وتوبوا
إلى الله من ذنوبكم... إن أنفسكم رهونة بأعمالكم، ففكوها
باستغفاركم.

فالاستغفار باب من أبواب الوصول إلى تعالى والعودة بالنفس إلى
فطرتها، والقرآن الكريم في كثير من آياته يحث على ذلك، حتى عدَّ
المستغفرون من أحباب الله تعالى، حيث قال: ((إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين)) ^(٢) وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ

^(١) من لا يحضره الفقيه ٨٥/٢

^(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢

غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبَغِلْ لَكُمْ

جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿١﴾ وغيرها من الآيات المباركة، وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَابَ، كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها. (٢)

(٥) صلة الرحم: وقد ورد في خطبة النبي ﷺ: وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ.

إنَّ صلة الأرحام من أهم الأعمال التي لها أثر في تربية النفس على الحب والمودة والألفة والتواضع، وكلُّ ذلك من أسُسِ تعاليم الشريعة المقدسة؛ لذا نرى ذلك التأكيد عليها، فعلينا أن لا نُضَيِّعَ هذه الفرصة العظيمة ونحن في رحاب الله تعالى؛ لنصل إلى آثار هذا العمل المبارك من زيادة الأعمار والأموال ودفع البلاء وغيرها، فقد

(١) سورة نوح: الآيات ١٠-١٢

(٢) الكافي ٤٣٦/٢

روي عن أبي جعفر عليه السلام: صَلَّةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ، وَتُثَمِّمِي
الْأَمْوَالَ، وَتَدْفَعُ الْبَلَوَى، وَتُيسِّرُ الْحِسَابَ، وَتُنْسِيءُ فِي الْأَجَلِ. ^(١)
وقال أبو عبد الله عليه السلام: صَلَّةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ،
وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ. ^(٢)

فهذه مجموعة من الأعمال التي يستطيع الإنسان أن يؤديها
فيحصل على الثواب العظيم في هذا الشهر المبارك، إضافة لما لها من
الأثر الكبير في المحافظة على الخلق الإسلامية، بل والإنسانية من
التعاون والمحبة، وإيثار الآخرين على النفس، والتخلص تدريجياً من
حبّ الذات والشهوات وما له من الابتعاد عن الرحمة الإلهية.

^(١) الكافي ١٥٠/٢

^(٢) المصدر نفسه ١٥٢/٢

الصوم وتربية النفس

إنَّ للصوم أثراً كبيراً في تهذيب النفس الإنسانية، فمن النعم الإلهية التي أنعمها الله تعالى على عباده هو أن كلَّهم بالطاعة والانقياد للشرعية السماوية المقدسة لما تتضمن من الصلاح والنجاح، والفوز بسعادة الدارين في الدنيا والآخرة دون تركهم سدىً تتلاعب بهم المذاهب والأهواء، وقد تمثل ذلك النظام الأصلاح الأكمل بتحقيق هذه الغايات العظيمة بالشرعية الإسلامية المقدسة، التي ختمت بها الشرائع السابقة بخاتمها النبي الأعظم محمد ﷺ .

وجميع الأحكام التي تمثلت في هذه الشريعة المقدسة كان الغاية منها تهذيب النفس الإنسانية، والمحافظة على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها بعد أن دخلت هذه النفس (الفطرة) معركة الصراع مع العدو الأكبر وهو الشيطان المتمثل بكل أنواع الشرِّ والفساد والإثم والعدوان، لدفع هذه النفس من الوصول إلى درجة التكريم (التقوى) التي أرادها الله للإنسان، حيث قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾^(١)، فعُدَّتْ هذه

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣

المتزلة مقياس تكريم الله تعالى لعباده، ولذا أكدت الآية الكريمة على الإنسان من الوصول إلى هذه الدرجة والمتزلة، لما لها من المقامات الرفيعة عند الله تعالى.

ولو أننا نظرنا إلى بعض الآيات المباركة التي ذكرت صفات المتقين ومترلتهم لتبيّن لنا سمو هذه المتزلة المباركة، فمن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ^(١)، وقال تعالى: ﴿يَنْبَغِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّقُوتِ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٣)، فهذه بعض الآيات المباركة التي تعرضت لذلك وفيها من الآثار العديدة التي تتطلب من المرء أن يتفكر فيها، فمنها:

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٦

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٣

أولاً: التكريُّمُ من قبل الله تعالى، بل إنَّ درجات التكريم على مقدار التفاوت في التقوى، وهو ظاهر لمن تأمل في هذه الفقرة من الدستور الإلهي.

ثانياً: قبولُ الأعمال من قبل الله تعالى على مختلف أنواعها، فلو وصل الإنسان إلى هذه المرتلة فعليه أن يطمئن بقبول كُلِّ شيء منه لأنَّ الله تعالى قد حصر القبول من المتقين، ولذا عبَّر بأداة الحصر (إنما).

ثالثاً: الحصولُ على وقايةٍ وسلامةٍ من كُلِّ الأمراض التي تريد بالإنسان سوء عن طريق ذلك اللباس الذي يتحصَّن به المتقون.

رابعاً: التكريُّمُ الأكبرُ والفوز الأعظم بمجنات الله تعالى التي أعدَّها للمتقين وما في ذلك من البشارة لهم في الدنيا والاُمتنان والسكون.

فهذه نبذة من بركات وعظمة هذه المرتلة الرفيعة التي لا يصل إليها الإنسان بيسر، بل بقطع شوط كبير من الجهاد لهذه النفس.

فالصوم إذاً من العبادات والطاعات التي توصلنا إلى مرتلة (التقوى)؛ لأنَّها الغاية من تشريعه، فالصوم — حقيقة — هو الذي يرفع

منزلة المسلم ويفوز بتكريم الله تعالى، فيتحصَّن بذلك اللباس؛ ليكون
 عبداً حقيقياً لله تعالى، بل من أوليائه الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم
 يحزنون، ولا يكون ذلك بمجرد الانتهاء عن تلك المفطرات التي
 وردت في الأحكام الشرعية دون المعرفة الحقيقية والغاية من تشريع
 هذه الطاعة المفترضة، وهذا ما بيَّنته الأحاديث الشريفة التي وردت
 عن المعصومين عليهم السلام وأكدت عليه، فلنستمع للإمام الصادق عليه السلام
 وهو يبين لنا ذلك، فقد روي في الحديث الشريف: ((إِنَّ الصَّيَامَ
 لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، إِنَّمَا لِلصَّوْمِ شَرْطٌ يَحْتَاجُ أَنْ يُحْفَظَ
 حَتَّى يَتِمَّ الصَّوْمُ، وَهُوَ الصَّمْتُ الدَّخْلُ، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَرْيَمَ بِنْتِ
 عِمْرَانَ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ يعني
 صمتاً، فإذا صُمْتُمْ فاحفظوا ألسنتكم عَنِ الْكَذِبِ، وَغَضُّوا
 أَبْصَارَكُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، وَلَا تَنَازَعُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَغْتَابُوا،
 وَلَا تُمَارُوا، وَلَا تَكْذِبُوا، وَلَا تُبَاشِرُوا، وَلَا تَخَالَفُوا، وَلَا
 تَغَاضِبُوا، وَلَا تَسَابُوا، وَلَا تَشَاتَمُوا، وَلَا تَنَابَزُوا، وَلَا تُجَادِلُوا، وَلَا
 تَبَادُوا، وَلَا تَظْلَمُوا، وَلَا تَسَافَهُوا، وَلَا تَضَاجِرُوا، وَلَا تَغْفُلُوا عَنِ
 ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَالْزَمُوا الصَّمْتَ، وَالسُّكُوتَ، وَالْحِلْمَ،

والصَّبْرَ، والصَّدْقَ، ومجانبةَ أهلِ الشرِّ، واجْتِنَابُوا قَوْلَ الزُّورِ، والكذبَ، والفريَّ، والخصومةَ، وظَنَّ السُّوءِ، والغيبةَ، والتَّمِيمَةَ، وكونوا مُشْرِفِينَ عَلَى الآخِرَةِ، منتظرينَ لِأَيَامِكُمْ، منتظرينَ لِمَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ، متزوِّدينَ لِلِقَاءِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، والوقارُ، والخشوعُ، والخضوعُ، وَذُلُّ الْعَبْدِ الْخَائِفِ مِنْ مَوْلَاهُ، راجينَ، خائفينَ، راغبينَ، راهبينَ، قَدْ طَهَّرْتُمُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعُيُوبِ (...)).^(١)

فهذه من أهم آثار الصوم التي يجب علينا التمسك بها، لتكون لنا لباساً وحصناً من الوقوع في المحارم، وطاعة الشيطان، والانقياد له.

فقد بيَّن الإمام عليه السلام أكثر من ثلاثين حداً أو أثراً للصوم الذي يوصلنا إلى تلك الغاية (التقوى)، فعلينا أَنْ نتأملَ في حقيقة هذا الصوم فنتعاهده خلال هذا الشهر العظيم الذي نحن فيه في "ضيافة الله تعالى" فنقوم بالالتزام به خلال هذه المدة التي أقصاها ثلاثين يوماً؛ ليكون ذلك تمهيداً لتربية النفس على هذه الخصال حتى تصبح تلك الخصال (مَلَكَ) لا تفارق المرء بسهولة.

(١) وسائل الشيعة ١٠/١٦٦

وقد يعتذر إنسان بأن ذلك لا يمكنه بسهولة ويسر، ولكن عليه أن يعلم أن الله تعالى لا يكلفه فوق طاقته، ولا يحثه على أمر لا يمكن تحقيقه، فمثلاً لو أردنا أن نعالج مرض (الكذب) كما ورد في الحديث، فيكون العلاج بخطوات متعددة: أولها معرفة أن هذه الصفة هي من الأمراض التي تفتك بالإنسان، وثانيها مراقبة اللسان عند كل قولٍ لئلا يعود للكذب مرة أخرى، ثم محاسبة الإنسان لنفسه آخر النهار فيستذكر كلامه مع الآخرين فيرى مستوى الصدق والكذب في كلامه، ثم يعاهد نفسه بنية صادقة مع الله تعالى على العمل بنفس الطريقة في اليوم التالي حتى يقضي على الكذب نهائياً، فبالتالي يكون الصوم والإمساك عن الكذب حتى ننتهي عن هذا الطعام الخبيث، فنذيق اللسان ألم الجوع والعطش عن الكذب ولذته المحرمة، وسمومه التي يبشُّها في القلب، ونجعل الصدق غذاءنا بدلاً عنه بعد الإفطار، فعندها نحاسب أنفسنا ونفرح لذلك ونتعاهد هذا العمل أياماً حتى نتخلص منه مطلقاً بالتدريج، وهكذا الحال مع السمع والبصر وغيرهما، حتى تنتهي تلك الدورة المباركة السنوية بحلول يوم العيد يوم الفرح والسرور لما وفقه الله تعالى لهذه الطاعة وأدائها، والالتزام بحدودها، والفرح بأولى تلك الفرحتين

التي وعد الله تعالى عباده الصائمين كما ورد في الحديث الشريف:
 (للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه)، منتظرين
 بعدها تلك الفرحة الكبرى يوم لقاء الله تعالى عند "الموت" وهو
 العيد الأكبر لأوليائه وعباده الصالحين، بل هو أعظم هدية من الله
 تعالى لعباده كما روي في ذلك الحديث الشريف عن النبي ﷺ:
 ((تُحَفُّهُ الْمُؤْمِنُ الْمَوْتُ))^(١)، وقوله: ((أَفْضَلُ تُحَفِّهِ الْمُؤْمِنِ
 الْمَوْتُ))^(٢)، بل هو كما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام لما سئل
 عن الموت أنه قال: (للمؤمن كثرع ثياب وسخة قملة، وفك قيود
 وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطىء
 المراكب، وأنس المنازل)^(٣) حتى تعود هذه النفس المكرمة المشرفة
 بطاعة الله تعالى إلى ربها راضية مرضية كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّهَا نَفَسٌ

(١) ميزان الحكمة ٢٩٦١/٧

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ٢٩٥٩/٧

الْمُطَمِّنَةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي

جَنَّتِي ﴿١﴾.

فعلى هذا يجب أن يقفَ الإنسان غارقاً في التفكير متأملاً في هذا الحديث الشريف الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في الصوم بعد انقضاء شهر رمضان وقد سُمح له بالأكل والشرب والنكاح وغيرها من المفطرات مطلقاً فتبادر إلى ذهنه تلك الأمور التي حث الحديث الصيام عنها من غضِّ البصر عن المحرمات، والامتناع عن الكذب، والغيبة، والنميمة، والظلم وغيرها، فهل يجوز له الآن ارتكابها ورجوع النفس إليها مثل جواز المفطرات الأخرى وإباحتها للمسلم بعد انقضاء هذا الشهر العظيم !!

أم لا يجوز ذلك !!

فعند التأمل تأتي الإجابة على مثل هذه التساؤلات بصوت ملكوتيٍّ سماويٍّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وهل يكون أكرم إنسان عند الله تعالى هو مَنْ يرتكب مثل تلك المعاصي والآثام من الكذب والغيبة والنميمة وغيرها !!

(١) سورة الفجر: الآيات ٢٧-٣٠

وبعدها يسمع صوتاً آخرًا يدوي في الأفكار والقلوب، وهو صوت الثقل الأصغر المترجم للكتاب، والمبين لحقائقه، بقوله: إنّ الحديث بترك تلك المحرمات كان بمثابة تمهيدٍ روحيّ في تلك الأيام لما بعدها من الأيام والأوقات؛ لتهديب النفس عن هذه الخصال المذمومة، التي تبعد الإنسان عن طاعة الله تعالى ورضوانه، وهي ليس لها حدٌّ من مكان ولا زمانٍ، والحديث لما أكّد على ذلك عند الصيام يريد أن يبين أنّ من لوازم تقوى الله تعالى تطهير النفس الإنسانية عن مثل هذه الرذائل والأفعال المذمومة.

فالصوم حقيقة هو الإمساك عن كلّ معصية ورذيلة، والتمسك بكلّ طاعة وفضيلة، ويكون وقت ابتدائه الحقيقي من البلوغ (سن التكليف) حتى الموت؛ لنكون دائماً في رحاب الله تعالى وضيافته، كما قال تعالى على لسان نبيه عيسى بن مريم: ﴿وَجَعَلَنِي

مُبَارَكًا أَيَّنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ﴾^(١)،

فيجب أن لا تنقطع هذه الصلة مع الله تعالى أبداً، ويجب تطهير هذه النفس من المحرمات مادام الإنسان حياً حتى اللقاء الأكبر لله تعالى ..

(١) سورة مريم: الآية ٣١

بهذا المفهوم يعلم الصائم حقيقة وآثار هذه الطاعة (الصوم) التي أمر الله تعالى عباده، ويفهم بل يتيقن أنَّ كُلَّ ذلك ليس المراد منه في أيام شهر رمضان فقط دون غيره من الأيام، بل أطول من ذلك بكثير، بل تكون الانطلاقة منه، حيث يكون الإنسان دائماً في ساحة الجهاد الأكبر مع شياطين الجن والإنس.

ثم ليعلم أيضاً بأنَّ ذلك غير مختص بالصوم فقط، فإنَّ تَهْدِيب النفس يكون بكُلِّ الفرائض كذلك، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ليس في المساجد والمراقد فقط، بل في كلِّ مكان يكون الله تعالى فيه مَطَّلَعٌ على الأعمال سواء في المسجد أم العمل أم أيِّ مكان آخر..

وليعلم كذلك أنَّ الامتناع عن الرفث والفسوق والجدال ليس في "الحج" فقط كما قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ رَزَقَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١)، فليس ذلك خاصاً في الحج عند البيت الحرام، بل هو انطلاقة نحو عالم أوسع وأعظم من أن يحده مكان معلوم أو زمان، وعند

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧

ذلك نفهم أيضاً حقيقة تلك الأدعية التي كان الصائم يدعو بها في شهر رمضان ويكررها، حيث يسأل الله تعالى الحج الكامل بأهدافه المقدسة فيقول: ((وَأَسْأَلُكَ بِفَضْلِكَ وَرِضْوَانِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي فِي عَامِي هَذَا إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ سَبِيلًا، حَاجَةً مَبْرُورَةً، مُتَقَبَّلَةً زَاكِیَّةً، خَالِصَةً لَكَ، تَقَرُّ بِهَا عَيْنِي، وَتَرْفَعُ بِهَا دَرَجَتِي، وَتَرْزُقَنِي أَنْ أَغْضَّ بَصَرِي، وَأَنْ أَخْفِظَ فَرْجِي، وَأَنْ أَكْفَّ بِهَا عَنْ جَمِيعِ مَحَارِمِكَ، حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ آثَرَ عِنْدِي مِنْ طَاعَتِكَ وَخَشْيَتِكَ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَحْبَبْتَ، وَالتَّوَكُّلِ لِمَا كَرِهْتَ وَنَهَيْتَ عَنْهُ)).

ماذا بعد شهر رمضان !!

بعد أن بينّا فيما سبق ما يجب على الإنسان المسلم من التخلق به في هذا الشهر العظيم وأن يكون ذلك أنطلاً له لتبديل السلوك في الأيام القادمة التي تعقب شهر رمضان؛ لتكون آثاره الكريمة واضحة علينا، فهناك بعض التوصيات التي نحاول بياها بنقاط عدة لتكون تذكراً لنا وجميع إخواننا المؤمنين الصائمين، ليكون الصوم زاداً لنا بعد انتهاء شهر رمضان كذلك.

(١) لقد علّمنا شهر رمضان الالتزام بأوقات الصلاة والمحافظة عليها، وقد تجلّى ذلك خصوصاً في أوقات الفجر والمغرب لما لهذين الوقتين من العلاقة بموعد الصيام والإفطار، وكذلك ما لهذين الوقتين من الأثر البالغ على الالتزام بصلاة الفجر التي يتهاون بأدائها في وقتها كثير من الناس في غير شهر رمضان، فليكن شهر رمضان داعياً لنا للمحافظة على أوقات الصلاة، وعلى هذه الفريضة التي هي عمود الدين، وخصوصاً صلاة الفجر التي مدحها

الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١) ومدحتها الروايات المباركة.

(٢) لقد عَلَّمنا شهر رمضان الالتزام بقراءة القرآن وتلاوته في الليل والنهار، حتى أن بعض المؤمنين قد يختم القرآن مرة واحدة أو عدة مرات في هذا الشهر العظيم فينال بذلك الثواب الجزيل لتلاوته، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا للمحافظة على قراءة القرآن** ومعاهدته وتلاوته في جميع الأيام على قدر الاستطاعة، لا أن يُترك ويُهجرَ ولا يُعرف منه إلا الرسم، فيكون بذلك شاكياً إلى الله تعالى من المسلمين الذين هم أبناء القرآن.

(٣) لقد عَلَّمنا شهر رمضان على الدعاء والتوجه إلى الله تعالى في الليل والنهار من خلال تلك الأدعية المباركة الخاصة بشهر رمضان، فترى جميع المؤمنين في هذا الشهر العظيم يتوجهون ويبتهلون إلى الله تعالى بالدعاء بعد فرائض الصلاة وغيرها من الأوقات بطلب التوبة والمغفرة والرحم والزيارة، وكذلك دعاء بعضهم للآخر بتلك الدعوات العظيمة كدعائهم: ((اللَّهُمَّ ادْخِلْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٨

السُّرُورَ، اللَّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ..) وغيره من الأدعية التي لها الأثر البالغ في صلاح النفس واجتماع، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** إلى التوجه إلى الله تعالى بالدعاء بعد فرائض الصلاة، وكذلك في الأوقات المشرفة دون هجر هذه الطاعة وخسران ثوابها العظيم.

(٤) لقد عَلَّمنا شهر رمضان الذهاب إلى المساجد وحضور صلوات الجماعة والمشاركة مع المؤمنين في تعظيم هذه الشعائر، وقد كان بعض المؤمنين في غير هذا الشهر لا يذهب إلى المسجد أو إلى صلاة الجماعة إلا نادراً ويفوته بذلك الثواب العظيم لحضور المساجد، ويكون هاجراً للمسجد هجراناً وكأنه ليس بأعظم بيت، فيشكوه إلى الله من الهجران. **فليكن شهر رمضان داعياً لنا لإعمار** المساجد وحضور صلوات الجماعة للحصول على ثواب هذه الأعمال، فلا نكون من الذين يُضَيِّعون هذا الثواب العظيم، وَمِمَّنْ تشكو المساجد إلى الله تعالى منهم.

(٥) لقد عَلَّمنا شهر رمضان حضور تلك المجالس الدينية والعلمية والاستفادة من علومها ومواعظها وثوابها وثواب تعظيمها، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** لحضور المجالس التي تُقام في جميع المناسبات الدينية على مرور أيام السنة؛ للإفادة منها، والفوز بثوابها،

والمشاركة بإدخال السرور على محمد وأهل بيته عليهم السلام وإحياء أمرهم.

(٦) لقد عَلَّمنا شهر رمضان الصيام والتفاعل مع هذه الطاعة التي هي أقرب ما يكون فيها العبد إلى رضا الله تعالى، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** للفوز بثواب الصيام للأيام المستحبة خلال السنة كصوم شهر رجب وشعبان وصوم الدهر وغير ذلك؛ ليزداد المؤمن ثواباً وقرباً من الله تعالى.

(٧) لقد عَلَّمنا شهر رمضان أداء الصلوات المستحبة والنوافل منها كصلاة الليل التي هي شرف للمؤمن كما ورد في الحديث، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** للفوز بثواب الصلوات المستحبة، والحفاظة على صلاة الليل في سائر الأيام الأخرى لما لهذه الصلاة وغيرها من الثواب العظيم والأجر الجزيل.

(٨) لقد عَلَّمنا شهر رمضان أَنَّ نَكْسَرَ تلك القوة الشهوية وإنَّ كانت مُحَلَّلَةً أمام الأمر الإلهي في طاعة الله تعالى وتقواه، وبذلك يتبين لنا أَنَّ لِكُلِّ مؤمن إرادة قوية في تهذيب كُلِّ القوى كما أراده الله تعالى فضلاً عن الابتعاد عن المحرمات لأن هذا أيسر وأسهل، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** لتهذيب نفوسنا عن كُلِّ خصلة

مذمومة متحكمة في أنفسنا، حيث روي عنهم عليهم السلام : ((إذا صَمَتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ الاستماعَ إليه، وبَصَرَكَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ النَّظَرَ إليه...)).

(٩) لقد عَلَّمنا شهر رمضان الصمت والسكينة وأطمئنان النفس، وذلك بالابتعاد عن كُلِّ ما يُلَوِّثُها من الكذب والغيبة والنميمة والحقد والحسد وغير ذلك من الرذائل، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** إلى ترك هذه الرذائل في غيره من الشهور لتكون عند الله تعالى مؤمنين بالقول والعمل الصالح.

(١٠) لقد عَلَّمنا شهر رمضان على أعظم وأكمل الخلق الإسلامي الذي حثت عليه الشريعة المقدسة من صلة الأرحام، والعفو عن غيرنا، والتزاور، والتسامح، والتعاون مع الآخرين، كالجار الذي أوصى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على برِّهم والإحسان إليهم، وقد تجلَّى ذلك في هذا الشهر بإرسال الفطور والثوابات بعضهم إلى بعض وهذا مصداق للحديث الشريف: (لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ)، **فليكن شهر رمضان داعياً لنا** ورسالة إلى جميع المسلمين للمحافظة على هذا الخلق الإسلامي العظيم؛ لتتجسَّدَ مبادئ الإسلام عند جميع المسلمين، ولا نكون

مِمَّنْ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).

وأخيراً فلنعلم أَنَّ الله تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ بِخُصُوصِ هَذِهِ

الطَّاعَةِ الْعَظِيمَةِ (الصَّوْمِ) وَهَدَفَهَا وَغَايَتَهَا: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

^(٢)، فالغاية من الصَّوْمِ الوصول إلى درجة التقوى ..

فإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة (التقوى) فليعلم أنه قد

أدَّى هذه الفريضة كما أرادها الله تعالى!!

وإن لم يصل إلى هذه الدرجة (التقوى) فليعلم أنه قد أدى

هذه الفريضة كما أرادها نفسه!!

فأي الإرادتين تقدم أيها المؤمن إرادة الله تعالى أم إرادة

النفس؟!!!

إرادة الله تعالى التي توصلك إلى الجنان، أم إرادة النفس

التي توصلك إلى النيران؟!!!

^(١) سورة الصف: الآيتان ٢ - ٣

^(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣

إرادة الله تعالى التي تبيّضُ فيها الوجوه، أم إرادة النفس التي
تسودُ فيها الوجوه (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)!!؟
إرادة الله تعالى التي تُدخل عليك السرور (وجوهٌ يومئذٍ
مُسْفَرَةٌ * ضاحكةٌ مستبشرةٌ)، أم إرادة النفس التي تُدخل عليك
حزنًا أبدياً وذلاً (ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ * ترهقها فترةٌ * أولئك
هم الكفرةُ الفجرةُ)!!؟

فلنتأمل .. ولنتأمل .. ولنتأمل .. إنما الدنيا ظلٌّ زائلٌ،
والنعيمُ غداً عند الله، حيث اللقاء بالأنبياء والأئمة عليهم السلام .
نسأله تعالى أن يوفقنا للتفكير والتدبر في أنفسنا وعاقبتها،
ويوفقنا من خلال هذه الطاعة المباركة (الصوم) أن نُسترَ من النار
وعذابها وخزيها، إنه سميع مجيب.

(الملحق)

مفطرات الصوم (١)

– الأول، والثاني: الأكلُ والشربُ مطلقاً، ولو كانا قليلين، أو غير معتادين، وسيأتي بعض ما يتعلق بهما في المفطر التاسع.

– الثالث: الجُماعُ قبلاً ودبراً، فاعلاً ومفعولاً به، حياً وميتاً ..

– الرابع: الكذبُ على الله تعالى، أو على رسول الله ﷺ أو على الأئمة عليهم السلام على الأحوط وجوباً، بل الأحوط الأولى إلحاق سائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بهم ..

– الخامس: رمسُ تمامِ الرأسِ في الماء على المشهور، ولكن الأظهر أنه لا يضر بصحة الصوم، بل هو مكروه كراهة شديدة، ولا فرق في ذلك بين الدفعة والتدريج ..

– السادس: تعمدُ إدخالِ الغبار أو الدخان الغليظين في الحلق على الأحوط وجوباً، ولا بأس بغير الغليظ منهما، وكذا بما يتعسر التحرز عنه عادة كالغبار المتصاعد بإثارة الهواء.

(١) منهاج الصالحين، سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني.

– السابع: تعتمدُ البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر، والأظهر اختصاص ذلك بشهر رمضان وقضائه، أما غيرهما من الصوم الواجب أو المندوب فلا يقدر فيه ذلك.

– الثامن: إنزالُ المنيِّ بفعلٍ ما يؤدي إلى نزوله مع احتمال ذلك وعدم الوثوق بعدم نزوله ..

– التاسع: الاحتقان بالمائع، ولا بأس بالجامد ... وأما إدخال الدواء ونحوه – كالمغذي – بالإبرة في العضلة أو الوريد فلا بأس به، وكذا تقطير الدواء في العين أو الإذن ولو ظهر أثره من اللون أو الطعم في الحلق.

– العاشر: تعتمدُ القيء وإن كان لضرورةٍ من علاجٍ مرضٍ ونحوه، ولا بأس بما كان سهواً أو بلا اختيار.

المصادر

- القرآن الكريم.
- تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (أعلام القرن الرابع الهجري)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران.
- جامع السعادات، الشيخ محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، حققه وعلق عليه السيد محمد كلانتر، قدم له الشيخ محمد رضا المظفر، دار النعمان، النجف، الطبعة الرابعة.
- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي التميمي (علماء القرن الخامس الهجري)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة ستار، الناشر دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرسان، دار صعب، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- منهاج الصالحين، السيد علي الحسيني السيستاني، مطبعة مهر، قم، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.

- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

الفهرس

٣	مقدمة
٥	خطبة النبي ﷺ في فضل شهر رمضان وآثارها
١٧	أحاديث في فضل صوم شهر رمضان
٢٠	حكمة وجوب الصوم
٢١	آداب الصوم
٢٢	ميراث الصوم
٢٢	صوم القلب
٢٣	درجات الصوم
٢٦	أعمال ينبغي المحافظة عليها في شهر الصوم وتربية النفس
٣٢	الصوم وتربية النفس
٤٣	ماذا بعد شهر رمضان أيها المؤمنون
٥٠	الملحق / مفطرات الصوم
٥٢	المصادر
٥٤	الفهرس

عن الإمام الباقر (عليه السلام): إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى
مَلَائِكَةً مُّوَكَّلِينَ بِالصَّائِمِينَ
يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى آخِرِهِ، وَيُنَادُونَ
الصَّائِمِينَ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ
إِفْطَارِهِمْ، أُبَشِّرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ
جَعَلْتُمْ قَلِيلًا وَاسْتَشَبَعُونَ كَثِيرًا،
بُورِكْتُمْ وَبُورِكَ فِيكُمْ، حَتَّى إِذَا
كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
نَادَوْهُمْ: أُبَشِّرُوا عِبَادَ اللَّهِ فَقَدْ
غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَقَبِلَ
تَوْبَتَكُمْ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ
تَكُونُونَ فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ.

